منشق على نفسه انشقاقا يولد عدم وضوح رؤيا للجماهير ويولد الاحساس بالتعارض في الداخل ، ويولد عدم القدرة على تقدير المواقف وعلى تقييم القوى ، ويولد كل الصراعات الموجودة الان .

شفيق الحوت : بعد كل هذا الحوار ارى انني احار بين ان اطرح وجهة نظري او ان اعلق لكنني لاحظت اننا بحاجة الى تحديد المبادىء العامة والقضايا العامة وانا استغرب بالفعل وجود ملاحظة شائعة في الوسط الفلسطيني وهي اننا غامضون في المبادىء ومحددون في التفاصيل . استهل ابداء رأيي بالقول بأنه اذا كان تحرير فلسطين هو الهدف الثابت والمطلوب والمطروح فالمهمة اذا هي مهمة عربية واي تصد فلسطيني محض لقضية انجاز هذا الهدف هو تصد لا بد له ان يصطدم بالازمات وصولا الى طريق الفشل النهائي واي وجود فلسطيني ليس عربي الهوية والسمات والنضال هو المرشح لحكم التسويات وليس لحكم التحرير . من هنا لم نفاجأ بالازمة التي تحياها حركة المقاومة الفلسطينية ولا أقول هذا ادعاء ، وربما كان جميع الاخوة يتنبأون بما جرى في ايلول في الاردن ويتوقعون هذه الازمة . ولو عدنا الى تصريحات جميع الرفاق والاخوان في حركة المقاومة لوجدناهم يتسابقون الى الحديث عن اننا كنا في عنق الزجاجة او في قعر الزجاجة . قبل هذا الكلام مرارا وتكرارا قبل وقوع الازمة والمجزرة ربما بشهور عديدة . أنا اشارك الاخ غسان بأن الثورة علم ولكن بمعنى أن يقرأ الانسان التاريخ وان يستخرج العبر والدروس مما جرى في هذا التاريخ على امتداد الكرة الارضية بأسرها ويبدو اننا لو راجعنا انفسنا لوجدنا ان هذه الازمة ليست التجربة الاولى في حياة النضال الفلسطيني ، هي الازمة ربما الرابعة او الخامسة او السادسة ولو فشلنا فلن يكون هذا فشلا جديدا وانما استمرار لسلسلة من الفشل انتابت حركة النضال الفلسطيني . نحن الان مبعثرون ولكننا كنا حركة نضالية واحدة سنة ١٩٤٨ وما قبلها ولكننا كذلك فشلنا . لو سألنا انفسنا لماذا فشلت حركة النضال الفلسطيني قبل ١٩٤٨ لقلنا انها اولا كانت قيادة فوقية عشائرية لم تعرف كيف تجند الجماهير ولا كيف تستوعب الكفاءات والقدرات ولانها كانت متخلفة عن المستوى القيادي المتوفر لدى العدو، متخلفة حضاريا ، متخلفة في رؤياها وفي فهمها لحقيقة القضية الفلسطينية التي تتركز في أن الاستعمار خلق اسرائيل ليحول دون تطوير الانسان العربي على الارض العربية وان يحول دون تحقيق اهدافه في خلق المجتمع العربي الواحد المنتج . كان الاستعمار يرى ذلك منذ خمسين سنة لان الاستعمار هو أيضا علم وتحركه عقول واعية تنظر الى الامام وربما اكثر من الحركات التي تتصدى له في بعض الاحيان . من هنا فان الازمة، كما قلت ، لم تكن مفاجأة واستغرب اننا في كل ما طرحناه من أسباب هذه الازمة وكأننا اكتشفناها بعد وفاة او استشهاد ٨٠٠٠ انسان او اكثر او اقل (لا ادري لانه من اخطاء الثورة انها لا تحترم الاحصاء والارقام) .

ولا بد من كلمة حول التشرذم او التعدد . وانا أقول ان هذا التعدد لا حل له ولا يمكن ان تتم وحدة فلسطينية بشكل تقليدي على الاطلاق . نحن أمام مشكلة لا بد لها من حل فريد مميز لاننا ورثنا اوضاعا من الصعب انتجاوزها وانتجاهلها. كان هناك امكانية حل واحد للوحدة الوطنية لو كانت منظمة فتح مؤهلة بالفعل لان تستوعب جميع الحركات النضالية الفلسطينية ، ولكنها عجزت لاسباب لا اعتقد ان الان مجال بحثها . فتح جاءت كرفض لما كان قبلها ولكنها سرعان ما أصبحت جزءا مما قبلها . فالاخوة الذين دخلوا بعد فتح على العمل الفدائي ، اي القوميون العرب ، والذين انشقوا فيما بعد الى جناحين وتمثلوا في الجبهة الشعبية والجبهة الديمقراطية ، هم أصحاب تاريخ طويل حافل في القضية الفلسطينية كان لهم قبل النكسة آراء غريبة ثم تحولوا عن هذه الاراء وهم الان يطرحون اراء جديدة ، واعتقد ان هذا الطرح السريع وهذا التبدل السريع ، على اهميته ، بحاجة الى اختمار . لذلك وقعوا اسرى شعارات لا اعتقد انهم كانوا سيقعون فيها لو كانت الفكرة مختمرة في اذهانهم . بدأوا في الانقسام الافقي وقللوا بالانقسام العامودي مع ان الاخوة يقولون في غير هذا المجال انه ليس ثمة انقسام عامودي وليس ثمة انقسام والقضية بين لا وطنية او رجعية فلسطينية اردنية ووطنية فلسطينية اردنية . اذا كان ثمة من وضع غير صحي في الاردن ، فهي الان مرحلة عابرة ولا اعيرها كبير اهتمام .

واذا كان لا بد من الدفاع عن منظمة التحرير